يكون الكلام من قبيل ما حذف من بين المعطوف مع بقاء العاطف ويكون تقديرا لكلام
ا فيضوا علينا شيئا من الماء او القوا علينا شيئا مما رزقكم الله من الطعام ومثله
كثير في كلام العرب ومنه قول ان عر علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها
يقال شتت بموضع كذا اذا اقمت به في الشتاء وحملت عنه اى فاضت والتقدير علفتها
تبنا وسقيتها ماء باردا حذف المعطوف وابقى العاطف ومنه رايتك وحلت قد غدا
متقلدا سيفا ورمحا اى وحاملا رمحا ومنه اذا ما الغانيات خرجن يوما وزججن الحواجب
والعيونا اى وكحلن العيون فان الزج وهو تدقيق المراة حاجبها وتطويلها اياه لا يتعلق
بالعيون قوله منعهما عنهم الحرم عن المكلف يعنى ان التركيب من قبيل الاستعارة التمثيلية
لان التحريم تكليف وهو ليس في دار التكليف شبه حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال
المكلف مع ما حرم عليه في المنع عليه وكذلك قوله تعالى فاليوم ننساهم لان الله تعالى
منزه عن حقيقة النسيان وكذلك وصفهم بنسيان لقاء يومهم لانهم لم يكونوا معتقدين للقاء
يوم القيمة ومصدقين به فلا يصح وصفهم بنسيانه لان النسيان يكون بعد المعرفة شبه معاملته
مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء
الله تعالى ببالهم وعدم مبالاتهم بحال من عرف شيئا ونسيه ومثل هذه الاستعارات
كثير في القران لان تفهيم المعاني الواقعة في عالم الغيب انما يكون بان يعبر عنها بما
يماثلها في عالم الشهادة ثم وصف الكافرين بانهم اتخذوا دينهم الذين امروا بالتدين
به ودين الاسلام ملعبة يتلاعبون به يحرمون ما شاؤوا ولا يتبعون امر الله تعالى
وانما يتبعون اهواءهم التى زينها الشيطان لهم وملكاه دينهم دين اسمعيل عليه السلام
فغيروه وقد بينوا ما شاؤوا وصرفوا هممهم بما لا ينبغى ان يصرف به الهم وطلبوا ان يفرحوا بما
لا ينبغى ان يطلب به الفرح والتصدية التصفيق وهو التصويت باليدين يقال
صفقت له بالبيع والبيعة صفقا اى ضربت بيدى على يده والمكاء الصفير عبر عما زين الشيطان
لاهل الجاهلية من العادات القبيحة باللهو واللعب كتحريم البحائر والسوائب والمكاء و
التصدية حول البيت وغير ذلك للاشارة الى كونها امورا قبيحة وعادات باطلة لا ينبغى العاقل

١٠١

لعا قل ان يباشرها كما لا ينبغى ان يباشر اللهو واللعب فالظاهر ان قوله تعالى دينهم مفعول اول
لكونه معرفة وكون قوله لهوا ولعبا نكرتان ويحتمل ان يكون دينهم مفعولا ثانيا ويكون المعنى اتخذوا
ما هو بمنزلة اللهو واللعب دينا لانفسهم اى عادة وشانا فان الدين يستعمل بمعنى العادة والشان
قوله وكما كانوا منكرين اشارة الى ان كلمة ما في قوله تعالى وما كانوا مصدرية مجرورة المحل
معطوفة على اختها المجرورة بالكاف وهي في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف
والمعنى ننساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء الله يومهم هذا ومثل كونهم جاحدين ومنكرين
كون الايات من عند الله قوله مفصلة اى كون المعانى الواردة في كل باب متميزا بعضها
عن بعض عالما مبنى على انه يكون قوله على علم حالا من فاعل فصلناه قوله او مشتملا على انه يكون
حالا من مفعوله والمراد باشتمال معانى الكتاب على علم كونها معلومة لله تعالى مبنية على حكم
ومصالح لا تحصى ويذكر علم للتعظيم ثم انه تعالى لما بين انه ازاح العلة بسبب انزال الكتاب
المفصل الموجب للهداية والرحمة بين بعده حال من كذب به فقال هل ينظرون الا
تاويله اى ينتظرون الا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب
ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور تاويل المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث ان
تلك المواعيد توافيها فان تاويل الشئ مرجعه ومصيره ويؤول ذلك الشئ اليه فالنظر ههنا بمعنى
الانتظار والتوقع فان قيل كيف ينتظرون ويتوقعون تاويل الله او المواعيد المذكورة في جحودهم و
انكارهم ليترتب ما لولا تاويلها واجيب بانهم مع جحودهم اياها جعلوا بمنزلة المنتظرين لما يؤول اليه
امرها من حيث انه لا ياتيهم لا محالة ولاة دلايل اتيانه لما كانت قطعية الدلالة على اتيانه
والمنتظرين له ثم انه تعالى بين انه يوم ياتيهم ما وعد الذى انتظروا اتيانه وشاهدوا اتيانه
عيانا اعترفوا بما جاء به من حقية البعث والحساب ودفعها الرسل الى الدنيا ليعملوا عملا صالحا فبين
انه تعالى ان الذين نسوه لا يحصل لهم البتة حيث خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر فضل عنهم ما كانوا
يكذبون في حقه وهو ان الاصنام شفعاء وعبادتهم عند الله تشفعهم باشفاعة لهم فلما
لم تشفعهم ولفظ شفعاء في قوله فهل لنا من شفعاء مبتدا ومن زائدة ولنا خبر مقدم قوله
فيشفعوا منصوب باضمار ان في جواب الاستفهام فيكون عطفا على دليل الكلام على الاسم الصريح اى هل

وابجاء حج واخطر ما لا الا
يعنى احد الامرين احدهما كلامى
من عذاب الفرح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)